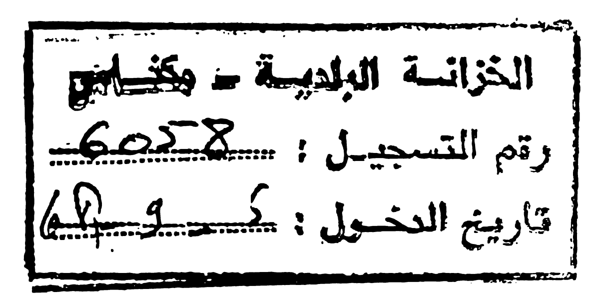
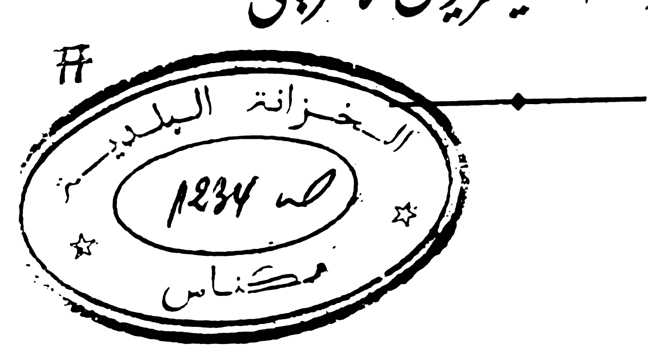


قضية فلسطين

بين المنطق العربي والمكابرة الصهيونية

على شاشة التليفزيون الأمريكي



فيما يلي نص الحديث الذى اجرته « محطة ـ ميتروميديا » للتلفزيون في يوم الاحد ٣ ديسمبر ١٩٦٧ مع الدكتور فايز صايغ ببعثة الكويت لدى الامم المتحدة ـ عن موقف الدول العربية .وهو احد البرامج التي يعدها «دافيد سسكند» ويلاحظ في هذا الحديث كيف يحاول (دافيد سسكند) دائما أن يثير الدكتور صايغ وان يستفزه باسلوب تهكمي ساخر ضد العرب ، ومحاولة تجريح بعض رؤساء الدول العربية والاشادة باسرائيل والدفاع عنها .

سسكند : مساء الخير ومرحبا ، انني دافيد سسكند ، وأعتقد أن لدينا الكثير في هذا العرض الهام هذا المساء .

فمنذ اسابيع قليلة مضت كان معنا فى هذا البرنامج آبا ايبان وزير خارجية اسرائيل . اما هذا المساء فالمقابل الاخر هو مستشار وفد الكويت لدى الامم المتحدة ليقدم وجهة نظر العرب بمجلس الامن فى الامم المتحدة ، انه الدكتور فايز صايغ ، وهو احد العرب الالمعيين، وعلى اطلاع واسع . وسوف يشرح وجهة نظرهم .

وماذا عن احلامكم ايضا ؟ هل تحلمون بالمال ، بالقوة ، بالجنس،؟ فلتستمعوا لشرح وتفسير هذه الاحلام من احد الخبراء ـ مسز الماماهوني .

وبعد هذا الاعلان . مع كل ماسبق .

والان اقدم ضيفنا . فهو الدكتور فايز صايغ ، احد كبار المستشارين بوزارة خارجية دولة الكويت وهو حاليا فى هذه الدولة

كمستشار لوفد الكويت بالجمعيةالعامة للامم المتحدة . مرحبا دكتور صايغ

صايغ : شكرا .

سسكند : اعتقد انكم والممثلون الاخرون للدول العربية هنا لعرض القضية على الامم المتحدة ؟

صايغ : نعم سيدى

سسكند : ما هو الدور الفعال الذى تستطيع الامم المتحدة القيام به نهائيا فى القضية العربية الاسرائيلية ؟

صايغ : ينبغي الا يغرب عن بالنا انه كان دور الامم المتحدة ـ لنبدأ به ـ هذا الدور الذى كان سببا فى المتاعب الحاضرة فى الشرق الاوسط عن طريق التوصية بتأسيس دولة يهودية على ارض فلسطين العربية ـ أو تأسيسها على هذا الجزء من الارض الذى كان فلسطين العربية .

ولذلك فاننا نشعر بانه اذا استطاعت الامم المتحدة ان تكون فعالة فى الشر ، فيجب ان تكون لها القدرة على فعاليتها فى الخير .

سسكند : حسنا ، وكيف ترى كون الامم المتحدة ذات فعالية ؟

صايغ : قبل كل شيء ، فالامم المتحدة ميدان يستطيع تربية الراى العام العالمي مما يمكن معه ايقاظ الضمير العالمي ، وهذا احد مظاهر الامم المتحدة وذو قيمة بالغة مهما كانت جدارتها او عدم جدارتها العملية ، وهي كمنصة لتبادل جميع وجهات النظر دون انحراف او محاباة وبدون مساس بحق اى ادارة .

ثم أن الامم المتحدة قادرة بموجب ميثاقها وفقا للفصل ٧ من ذلك الميثاق وعن طريق مجلس الامن ان تتخذ عملا ايجابيا تحت ظروف معينة حيث يكون السلام مهددا ، او حيث يكون تهديد السلام ، وهذا هو المرجع الاخير اى سلطة الامم المتحدة لتتخذ عملا ايجابيا .

سسكند : لتأخذ هاتين المسألتين المذكورتين : اولا كمنصة لشرح قضيتكم مع الممثلين العرب الاخرين فالى اى مدى تظن انه تيسر لكم ذلك بمقارنته لتمثيل اسرائيل فى الامم المتحدة ؟

صايغ : حسنا : لنأخذ دولة كالولايات المتحدة حيث وجهة نظر العرب ... ربما باستثناء هذه الدورة ، نادرا ما سنحت لها الفرصة لاستماعها . واننى لاشعر ان وجود الامم المتحدة فى الولايات المتحدة قد اتاح لبعض المستمعين فى امريكا فرصة الاستماع للعرب عند شرح قضيتهم ، وربما كان ذلك للمرة الاولى فى حياتهم . وليس هناك اى صعوبة تواجه اسرائيل لشرح قضيتها فى الولايات المتحدة وربما تكون الامم المتحدة هي المنصة الوحيدة القائمة على اسس ثابتة لسماع وجهة نظر العرب فى امريكا .

سسكند : نعم . والان استمعت للدكتور رفاعي .. وزير خارجية الاردن .... يقدم القضية الاردنية . وهى تشبه ترديدا اعيد سماعه مرات كثيرة ، وهو تقديم دون أساس منطقى . لقد اشار الى نقطة هي ان اسرائيل دولة شاذة يجب ان تستأصل ، وان اسرائيل بدأت الحرب وأن أسرائيل احتلت اراضي العرب ، وانه يجب على اسرائيل أعادة الاراضي المحتلة فى حرب الستة ايام كنقطة مبدئية لمحادثات السلام ، وعدا ذلك قد تستعد الاردن للحرب ثانية ، مما يؤخذ على انه احمق تهديد فى العالم .

ففي المرة الماضية حينما استعدت الاردن مع سبع دول اخرى للحرب هزمت جميعها في ستة أيام والآن اذا قامت الاردن باستعدادها ثانية ، أفلا يكون ذلك تفاخرا بما لا تملك ؟

صايغ : حسنا : لقد قلت عدة اشياء تفترض ان السيد/رفاعي ذكرها ، وقد ذكرت ان اسرائيل تحتل اراضي العرب ، امن غير المعقول ذلك يا مستر سسكند ؟

سسكند : نعم ، لان اسرائيل أصبحت دولة معترف بها حاليا من مائة ونيف من دول الامم المتحدة كدولة ذات سيادة .

صايغ : كمحتلة لاراضي العرب كما هى في الوقت الحالى ، فهل اعترف بها بهذه الصفة ؟

سسكند : كدولة ذات سيادة ، فمعترف .. باسرائيل .

صايغ : كلا . ولكنك قلت بأن السيد رفاعى كان غير منطقى باشارته الى نقاط عديدة ، واحدى هذه النقاط تشير الى قولك بان اسرائيل تحتل الاراضي العربية وينبغى عليها ترحيلهم . فهل هذا ادراكك لعدم المنطق ؟

اسمح لى أن اعارضك في الرأى .

سسكند : ايعنى الامر بعد حرب ما قيام شروط مسبقة .

صايغ : هناك نظام يسمى نظام الامم المتحدة سواء قبلناه وسواء لم نقبله ، ويجسم هذا النظام ادراك التقدمى لتنظيم عالمى ، وكان لا يزال الى ٢٢ عاما مضت ، حلما في أذهان الكثير من الاشخاص .

وبموجب هذا النظام لا تستطيع دولة ما اللجوء الى الحرب ضد دولة اخرب ، ومهاجمة حدودها واحتلال اراضيها والاحتفاظ بتلك الارض ، فبناء على ذلك وبموجب هذا النظام الذى هو الامل الوحيد للبشرية فى الوقت الحاضر فان ما يطالب به العرب من انسحاب اسرائيل غير المشروط من الاراضى العربية المحتلة بالقوة ، لهو أبعد ما يكون عن مطلب غير منطقى ، بل هو المطلب المنطقى الوحيد والمطلب الوحيد المتفق مع نسق القانون والنظام ، الذى يستطيع منح السلام لهذا العالم ، واى أمل فى السلام .

سسكند : ايعنى جدلك ان اسرائيل بدأت الحرب ضد الدول العربية ؟

صايغ : لا يعنى ذلك حتى جدل اسرائيل بانها لم تفعل يا سيدى . من المؤكد ان اسرائيل ارسلت قواتها الجوية عبر الخطوط الفاصلة والحدود الى القواعد الجوية العربية في الوقت الذى قالت فيه الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفييتى للعرب « طالما لا تقومون بغزو اسرائيل ، لا تهتموا اذا قامت اسرائيل بغزوكم » واكد العرب لهذه القوى العظمى بأنهم لن يكونوا البادئين بالغزو .

سسكند : هل كان اغلاق خليج العقبة .. عملا حربيا ؟

صايغ : كلا سيدى . لم يكن ذلك عملا حربيا . وهذه مسألة يمكن عرضها على محكمة دولية اذا كانت احدى الدول لها مضيق داخل مياهها الاقليمية ، أيكون لها الحق بحكم ظروف معينة .

سسكند : بحكم اى ظروف .

صايغ : .. التى أكدت مصر انها (اى الظروف) كانت سائدة وقت اغلاقها لخليج العقبة .

سسكند : ما هى هذه الظروف ؟

صايغ : ظروف كونها (اى مصر) في حالة حرب ، مع دولة اخرى ، ولم تتوقف بعد .

سسكند : ولمدة تسعة عشر عاما ؟

صايغ : سيدى ، ان ما اقوله هو أن الطبيعة الشرعية لمطلب الجمهورية العربية المتحدة وهو شيء لاتستطيع انت، ولا انا ولا حتى الرئيس جونسون منفردين ان نقرره عمليا . وكان ينبغى عرض المسألة على محكمة دولية للحكم وفقا للقانون الدولى .

اذا شعرت اسرائيل بان لها قضية ضد الجمهورية العربية المتحدة فان باستطاعتها تقديمها لمحكمة العدل الدولية .

سسكند : لا اريد شيئا الا الحصول على النتائج سليمة . فهل أغلقت مصر خليج العقبة لانها اعتبرت قيام حالة الحرب بينها وبين اسرائيل ؟

صايغ : سيدى ..

سسكند : الذلك الحرب قائمة ، وقامت على اعلانها من جانب العرب لمدة تسعة عشر عاما ؟

صايغ : سيد .. دعنى ..

سسكند : لقد اعلن العرب الحرب منذ تسعة عشر عاما

صايغ : دعنى اشرح المسألة لكم من الواضح ...

سسكند : لقد قرات الجرائد الصادرة في الولايات المتحدة النيويورك تايمس .

صايغ : انك بعيد جدا عن وجهة النظر العربية ، بحيث انك اذ تصم الامور الجوهرية باللامعقول فالاغلب انك لم تتح لنفسك فرصة كى تزن الحقائق بصورة ايجابية .

هل لي بتذكيرك بالحقائق التالية : ان هناك قانونا دوليا ، وحالة السلام ، وحالة الحرب ، وان بينهما حالة الهدنة . فالحالة الثابتة فيما بين الدول العربية واسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الان كانت هدنة .. ويتعلق حكم الهدنة ببعض الوجوه ، ويسمح بها قانونا ، بموجب حالة الحرب ، وتمنعها وتصرح بوجوه اخرى التى تستطيع بها الدولة السلوك لان حالة الحرب لم تتوقف . والآن يمنع حكم الهدنة احدى الدول من استعمال القوة ضد دولة اخرى ، ولكن لا يمنع احدى الدول من حصار او مقاطعة دولة اخرى وهذا هو الوضع المعقد ، وليس بسيطا كما في حالة الحرب او السلام .

انها حالة حرب لم تتوقف ولكنها منظمة ومراقبة جزئيا بنظام الهدنة ، ونظام الهدنة سمح للدول العربية بمقاطعة اسرائيل دون السماح لكلا الطرفين باستعمال القوى لغزو اراضي الطرف الآخر . وهذا هو الوضع القانوني الثابت حتى يوم ٤ يونيو .

سسكند : ولكن قانونا يتبين لي انها غطرسة لا تطاق وغير عملية من جانب الدول العربية .

صايغ : لسوء الحظ ، ان النظام القانوني فى العالم ابعد ما يكون عن الكمال وبخاصة فى مظاهره الدولية واذا حاولنا نحن الاثنان الان اصلاح القانون الدولي فمن المحتمل ان ندخل فى نوع مختلف من النقاش .

اننا نأخذ القانون الدولي كما هو ، ولسنا هنا لنحكم على القانون الدولي ولكن لنحكم على اعمال الدول وفقا لقواعد القانون الدولى القائمة .

سسكند : لدينا بعض السائلين (يلي ذلك اسئلة المستمعين) .

مستمع : اود الاشارة الى احدى النقاط التي ذكرها الدكتور صايغ منذ بضع دقائق ، وهي ان اصوات العرب لم تسمع فى الولايات المتحدة الا بنهاية هذا الاسبوع ، دكتور ، سأقدم للمستر سسكند قائمة بالمتحدثين العرب عبر التلفزيون والاذاعة ، وسوف اتصل بمجلة الاذاعة الوطنية بمحطة كولومبيا للاذاعة ، وبكل محطة مستقلة هنا في مدينة نيويورك ، واقدم لك قائمة المتحدثين العرب الذين . دافعوا عن قضيتهم . والآن سؤالى . . .

صايغ : هل ستقدم كذلك قائمة بالمتحدثين الاسرائيليين . . .

مستمع : نعم . سأفعل .

صايغ : والامريكيون الصهيونيون الذين دافعوا عن اسرائيل فى نفس الوقت ؟

مستمع : نعم ، وسأقدم لك ذلك ، وأيضا سأقدم لك الفترة الزمنية للجمعية العامة منذ الوقت الذى عرضت فيه وجهة النظر العربية ضد وجهة نظر اسرائيل .

صايغ : سيدى أعتقد انك لم تفهم ملاحظاتي . قلت ، « بعيدا عن الامم المتحدة » . التى هى الهيئة الوحيدة التى تبحث فى وقف او موازنة الموقف المتميز التي تتعرض له امريكا . وبعيدا عن الامم المتحدة فنادرا ما سمعت وجهة نظر العرب بمقارنتها بالكثرة التي سمعت بها وجهة النظر الاسرائيلية والصهيونية .

مستمع : حسنا . فلنترك ذلك للاذاعة والتليفزيون ، وسأقدم لمستر سسكند تلك البيانات .

سسكند : حسنا . سؤالك الان ؟

مستمع : ان سؤالي هـو . استمعت الى ملاحظاتك هـذا المساء ، ويتضح لي انها تكرار عن نفس موقف العرب منذ تسعة عشر عاما (تصفيق)

صايغ : طبعا ، لم تتوقع حضورى هنا مستر ...

مستمع : انني اسألك بكل اخلاص اذا ما كنت مستعدا ...

صايغ : لم تتوقع حضورى هنا لابتدع ، فهل تظن ذلك ؟

مستمع : لتخبر مستمعي التليفزيون الامريكي هذا المساء ، اذا ما كانت الدول العربية راغبة في الجلوس لتوقيع معاهدة السلام مع اسرائيل ؟

صايغ : انني على استعداد لاقول لا . وانني على استعداد لاقول لماذا الدول العربية ليست مستعدة للجلوس مع اسرائيل لتوقيع معاهدة السلام (تصفيق)

سسكند : حسنا . نود الاستماع لذلك واعتقد ان سيكون ذلك هاما .

صايغ : نعــم

سسكند : قبــل القيام بذلك أود أن أسأل المستمعين ... انكم تستغلون وقتكم الثمين في التصفيق . وأعتقد أن من المعروف جيدا ان هنا الكثير من الاصدقاء المعضــدين للدكتور صايغ هــذا المساء . فاذا ما توقفتم عن تصفيقكم حتى نهاية المناظرة فسيكون لديكم دقيقة واحدة للترحيب والهتاف الحماسي .

سنعود لنستمع الى الدكتور صايغ بعد هذه الرسالة (اعلانات تجارية) دكتور صايغ ، لماذا ترفض الدول العربيــة الجلوس على مائدة مفاوضات السلام مع اسرائيل ؟

صايغ : هناك اسباب عديدة سيدى ، واذا كان لى ان احكم التحدث عنها ، فاود عدم مقاطعتى اثناء شرح هذه الاسباب .. فاولا اذا كانت القضية التى نحن بصددها هى كيفية تسوية الخلافات بين الدول المختلفة فان المفاوضات المباشرة بين الاطراف المعنية ، ليست الوسيلة الوحيدة التى ابتدعها النظام الدولى فى تسوية الخلافات الدولية .

وقد اثبت ميثاق الامم المتحدة قائمة تضم على الاقل ثمانى وسائل فى المادة ٣٣ وكلها صالحة ، وتنص على أن اختيار اى وسيلة تتخذها الاطراف المعنية هى من شأنها ، وليست من شأن طرف واحد لتقرير الوسيلة للطرف الاخر ،وفى الغالب يرجع الامر للاطراف المعنية .

وتنص هذه القائمة على المفاوضة ، وتنص على الوساطة ، وتنص على التوفيق وتنص على التحقيق ، وتنص على التحكيم ، وتنص على التسوية القضائية ، وتنص على اللجوء الى الوكالات الاقليمية ، وتنص من الطبيعي على اللجوء الى مجلس الامن والجمعية العامة ذاتيهما .

والآن ، فاننا مستعدون لاى من الوسائل الاخرى ما عدا المفاوضات .

سسكند : لماذا ؟

صايغ : ليس الامر اننا لا نود تسوية الخلافات ، ان الامر هو اننا نرفض حق اسرائيل في ابلاغنا ان من الوسائل الثمانى أو التسع قد اختارت لنا وللعالم الوسيلة الواحدة القائلة بوجوب اذعاننا لها ، والا فلن ...... واننا لسنا مسالمين .

سسكند : انها .....

صايغ : والان ، لماذا نرفض المفاوضات ؟ للسبب البسيط وهو انه عندما تطلب اسرائيل المفاوضة تقول انها تريد التفاوض مع الدول العربية . ومن المعروف ان الطرف الاول المسئول لمناقشة مستقبل ذلك الاقليم هو شعب فلسطين . اننا فى الكويت ، وفى سوريا ، وفى الجمهورية العربية المتحدة وفى العراق وفى جميع الدول العربية ليس لنا حق التصرف فى اى جزء من الاراضى الفلسطينية ومرد الامر هو الفلسطينيون لتقرير ما يقبلونه او لايقبلونه عن طريق تدبير اساسى لارضهم .

وتريد اسرائيل التفاوض مع اطراف ليست فى المشكلة بدلا من الطرف المتعلق بها .

ثانيا : بقولها « فلتكن مفاوضاتنا مباشرة»، وتقول اسرائيل . . . في همس . . « اقصوا الامم المتحدة عن مسرح القضية ، وهذا هو التضمين الفعال لطلب مفاوضات مباشرة : اقصاء الامم المتحدة واغلاق الطريق فى وجه تدخل الامم المتحدة . والان دعنى اذكرك ، ان الامم المتحدة كانت مسئولة عن قيام كل مرحلة فى تطورات مشكلة فلسطين منذ عام ١٩٤٧ حتى الوقت الحاضر . ولا تستطيع اسرائيل بعد افادتها من انجاز توصيات الامم المتحدة المفرضة فى الماضى ، وبعد افادتها من اعمال الامم المتحدة ، ومن توانى الامم المتحدة ، لاتستطيع اسرائيل الآن القول «اقصوا الامم المتحدة عن مسرح القضية فانى أريد مفاوضة مباشرة مع الدول العربية» . انها لا تستطيع القول في وقت بوجوب اتخاذ قرار لكل المشكلة عن طريق الامم المتحدة ثم في مرحلة أخرى تقول بأن الامم المتحدة لا دخل لها في المسألة » .

سسكند : دكتور صايغ . . .

صايغ : اليس ذلك من اللامنطق ؟

سسكند : . . . ان ما سمعته لاقوى تضليل وسفسطة . فتقول فجأة . . . وفجأة تتمسك بالجدارة والتكامل وقوة الامم المتحدة الانتاجية . وهذه الامم المتحدة نفسها . . . طلبتم سحب قواتها الخاصة بالطوارىء الدولية من جانب واحد ، واعطت مصر انذارا لمدة ٤٨ ساعة ، اخرجوا الشيطان من هذه الارض وسوف نضطلع بالامر من هنا ، ومعنى ذلك الاستعداد باسلحتها ، وحشد الدبابات ، وتغلق خليج العقبة . وفجأة تجد ان الامم المتحدة تتفق تمام الاتفاق مع غاياتك .

الرأى الاخر ، ان على اسرائيل ان تتنازل عن اقدم واشرف محاولة للسلام ، وهى المفاوضات وجها لوجه بين الامم ، وفى صور الشروط السبع الاخرى الخادعة الغامضة التى يحلم بها العرب

حديثا يتضح في أوسع المعانى أنها مغررة ، وأسوأ ما تكون يتضح انها نوع خطر ومهدد .

صايغ : حسنا ، مستر ...

سسكند : انكم لا ترغبون فى الجلوس الى مائدة المفاوضات لانكم غير راغبين فى احترام السيادة القانونية والقومية وكيان دولة اسرائيل . اليست تلك هى الحقيقة ؟

صايغ : مستر سسكند ، لم أدرك البتة اننى سفسطائي ، وبما ان ذلك صادر عنك فسأقبلها كتحية .

قد اقول انك سيدى مخطىء . وانك بلغت بغير الواقع بقولك ان هذه التسع او الثمانى وسائل الخاصة بتسوية الاختلافات الدولية انها ما يحلم به العرب لقد نص عليها فى ميثاق الامم المتحدة وانها مسجلة في النظام الدولى ...

سسكند : احقا ، ولكن لم لا نتبع الوسيلة القديمة وافضلها جميعا ؟ فمنذ الازمنة القديمة لا فضل ...

صايغ : انها يا سيدى ... انها لاكثر صلاحية بالنسبة للنظام الدولى الحاضر ، وبدأت منذ اتفاقية لهاى التى عقدت فى عام ١٨٩٩ والحقت باتفاقية لهاى التى عقدت فى عام ١٩٠٧ ، ثم بميثاق عصبة الامم فى عام ١٩١٩ ثم بميثاق الامم المتحدة فى عام ١٩٤٥ وهذه تمثل خلاصة فكر السياسيين الدوليين ، كيف ، فى القرن العشرين ، تكافح الاختلافات الدولية .

ولكن حاليا تأتى بجرة قلم وتعزى الامر كله الى حلم يراود العرب . هذا ويمكننى القول سيدى ... معذرة ... انه انعكاس على الدرجة الخاصة بالتبليغ او تبليغك بخلاف الواقع .

سسكند : دكتور صايغ ، اليست الحقيقة التامة ...

صايغ : والان ...

سسكند : انكم لا ترغبون فى الجلوس الى مفاوضات اسرائيل لان الامر قد توافقون اسرائيل ....

صايغ : سأجاوب على ذلك .

سسكند : .. على مساواة مطلقة للدولة مع العرب ؟

صايغ : سأجاوب على ذلك ... ولكنك قلت شيئا آخر يستوجب الرد قبل الاجابة على هذه النقطة .

لقد قلت بأننا طرحنا جهاز حفظ السلام التابع للامم المتحدة حينما ناسب ذلك اغراضنا . فهل لى ان اذكرك سيدى ، انه حينما انشئت قوة الطوارىء الدولية بالامم المتحدة فى ٤ نوفمبر عام ١٩٥٦ نص قرار الامم المتحدة التى أنشأتها على أن قوة الطوارىء ينبغى أن تقيم على خط الحدود الفاصل . وكما شرح مستر لودج في ذلك الوقت والمتحدث الرسمى لحكومة الولايات المتحدة ، بأن خط الحدود الفاصل لا شيء سوى انه امتداد لنقطة ما . وليس له عرض، ولذلك وببساطة فان من المستحيل اقامة قوة ما على خط ما .

وكان معنى القرار ، ان تقيم القوة على طول الخط ، والذى يعني اقامتها على كلا جانبي الخط . فما هو الجانب الذى رفض اقامة قوات الطوارىء الدولية على جانب الخط ؟ لقد كانت اسرائيل وقبلت مصر قرار الامم المتحدة وصرحت باقامة قوات الطوارى الدولية على جانبها من خط الحدود الفاصل . بينما رفضت اسرائيل . واذا كانت اسرائيل مهتمة جدا بابقاء هذه القوات هناك ، كان باستطاعتها أن تسمح لها بالمكوث على جانبها من الخط ، وعندئذ ،

وحينما تقصيها مصر من جانبها على الخط ، فان جزءا من القوات يبقى على الجانب الاسرائيلي .

وهكذا ، سيدى ، ولمرة اخرى فانك تقدم طرفا من الحقيقة ، وتتجاهل طرف الحقيقة الاخر الذى وضحه تماما الامين العام فى أحد البيانات الحديثة ، وفي أحد التقارير الحديثة الى الجمعية العامة .

والان ، تقول اننا نرفض الاعتراف باسرائيل ، وحقا نرفض الاعتراف باسرائيل لان اسرائيل التى تتحدث عنها هي اغتصاب لاحد الاقاليم العربية ، لارض عربية ، وهي عملية اخراج السكان العرب .

ان كل اسرائيلي يعيش اليوم في اسرائيل يقيم في منزل أحد العرب والذى لم يعوض عن ملكه . ان كل اسرائيلي فى اسرائيل اليوم ، يقيم هناك لان احد العرب خرج من وطنه . وقامت اسرائيل لان فلسطين اقيمت على الا يكون لها كيان . فكيان اسرائيل فى عدم كيان فلسطين .

اننا لا نوافق على عدم كيان احدى الدول العربية تسمى فلسطين . واننا لن نعترف باسرائيل طالما يعني ذلك عدم الاعتراف بفلسطين العربية (تصفيق) .

سسكند : والذى يعنى انكم لن تعترفوا البتة باسرائيل ؟

صايغ : والذى يعنى سيدى ..

سسكند : حسنا . توقفوا عن ذلك (مشيرا الى المصفقين)

صايغ : ... لن نصير الجور الذى أصاب عرب فلسطين قانونيا وشرعيا .

سسكند : لن تقوموا البتة بمفاوضات مباشرة مع اسرائيل ولن تعترفوا البتة بها كدولة ذات سيادة ؟

صايغ : لن نقوم البتة بمفاوضات مباشرة مع اسرائيل لانــه ليس لنا اى حق فى التخلص من فلسطين ، وليس هذا الحق الا للشعب الفلسطيني فقط ، ولن نعترف باسرائيل والتى وجودها ليس الا انكارا لحق العرب الفلسطينيين فى الوجود .

سسكند : وهكذا لن تعترفوا أبدا بدولة اسرائيل ؟

صايغ : لقد سبق أن قلت ذلك اثنتى عشرة مرة .

سسكند : قل نعم أولا اجابة على ذلك السؤال .

صايغ : قلت « لا » لن نعترف ابدا بدولة لاسرائيل والتــي يعني وجودها عدم وجود الشعب العربى في فلسطين .

سسكند : دكتور صايغ : باستطاعتك الحصول على تليفزيون امريكي اربع امسيات فى الاسبوع خلال اثنين وخمسين اسبوعا فى السنة ، ولن يكون الدفاع عن القضية بأفضل مما دافعت ولن يستمع اليها بكيفية اكثر نفورا ، لانه كما تدرك ، ان امريكا هي أحد الموقعين فى الامم المتحدة على قيام دولــة اسرائيــل ، وشرعيتها وسيادتها .

صايغ : مستر سسكند ، ان ذلك لايضايقني قلامة ظفر ، ولكن اود اخبارك بانه لا يوجد فى ميثاق الامم المتحدة اى التزام على أى انسان الاعتراف بنظام قائم في أى دولة اخرى . اننا نعتقد ان هناك فى فلسطين نظاما مغتصبا ، والذى نرفض الاعتراف به ، واننا لا ننتهك اى مادة من ميثاق الامم المتحدة ، اذا رفضنا الاعتراف .

سسكند : اذا كانت دولة مغتصبة ، وتقيم على ارضك ...

صايغ : نعم ، سيدى

سسكند : فالنتيجة الفائزة فقط ، من وجهة نظرك ، ستكون نهايتها او هزيمتها ؟

صايغ : ليس ذلك وجوبا .

سسكند : اى شيء آخر يلائم طموحك

صايغ : انني . . . ما يلائم طموحي هو . . . واملي . . . واقول ذلك بمنتهى الجد ، سواء أصدقتني ام لا . . . ان املي هو ان الضمير الانساني سيستيقظ بين الصهيونيين المقيمين فى اسرائيل ، ويجعلهم يتحققون بانهم اغتصبوا ارض شعب آخر . وسيجعلهم يتقبلون العيش كبشر في فلسطين ديمقراطية ، حيث يكون لهم والسكان أصحاب الحق مكان ، بدلا من الحياة في دولة صهيونية خاصة ، على حساب سكان فلسطين ذوى الحق .

سسكند : ونقلع الدولة ؟

صايغ : تقلعون عن الدولة ، ولا تقلعون عن الوجود .

سسكند : ان ذلك لشيء ساحر ، (كأنك تقول) لا تموتوا بل ارحلوا .

صايغ : حسنا ، سيدى ، لقد قمتم بذلك . . . لقد قامت اسرائيل ضد عرب فلسطين . واعتقد ان البشر هم البشر فى كل مكان ، واعتقد ان الضمير الانساني لدى الكثير من الافراد فى اسرائيل سيستيقظ لهذه الفاجعة وانهم كانوا اداة توقيع قصاص على شعب آخر لم يكن قط مذنبا فيما أصابهم من الام ، ولم يكن مذنبا حينما اضطهدوا فى اوروبا المسيحية لم يكن المسلمون العرب ، ولم يكن

المسيحيون العرب هم المذنبون فيما اصاب اليهود من الام فى اوروبا . بل هي اوروبا التى اذنبت فيما اصاب اليهود من متاعب .

واسمح لى أن اضيف سيدى، أنه قبلما تفتح الولايات المتحدة ابوابها ليهود اوروبا ، كان المكان الوحيد الذى يستطيع اليهود الذهاب اليه ، متأكدين بالحرية من التمييز ، ومتأكدين من حياة تتمتع بالمساواة ، ومتأكدين من الفرص للاسهام في ثقافة الاقليم الذى يتبنونه ، وفرص المشاركة فى ثقافة تلك الاقاليم ، كان المكان الوحيد في العالم الذى يوجد به كل ذلك هو العالم العربى .

كان العالم العربي هو الذى يستطيع اليهود الفرار اليه من الاضطهاد الذى اصابهم فى اوروبا المسيحية ، واعتقد ان اليهود سيستيقظون يوما ليتذكروا ذلك ، وربما سيشعر البعض منهم ويقول ، لكن اخطأنا فى حق من حاولوا العدل معنا خلال احقاب التاريخ .

سسكند : لو أفاق الضمير الجماعى الاسرائيلي من فوره بفعل كارثة تفوق التصور واخذ باقتراحك يادكتور صايغ وقال : « نحن والله مغتصبون ولا بد أن نكفر عن خطيئتنا » فما الذى تريده من دولة اسرائيل ان تفعله فى هذه الحال ؟

صايغ : ان ما تسميه كارثة يا سيدى اسميه أنا يقظة ضمير .

سسكند : نعم .

صايغ : أترى كم التباين كبير بين نظرتي ونظرتك ؟

سسكند : لقد ادركت فعلا ان ثمة ما يشبه التباين بين وجهتى نظرنا . فما الذى تريد ان يفعله الاسرائيليون ؟ ايندفعون فى البحر ام ينتقلون الى ملاعب كروكي عبد الناصر .

صايغ : لقد قلت لك ما الذى أريدهم أن يفعلوه .

سسكند : وما هو ؟

صايغ : انك تحاول أن تستدرجني الى قول ما تريده أنت ، ولكنك لن تفلح فى هذا يامستر سسكند .

لقد قلت ان عليهم ان يعيشوا كبشر فى مجتمع ديموقراطي ، يستطيع فيه السكان الشرعيون ايضا ان يعيشوا . وعندئذ تصبح دولة تسير على نظام صوت واحد للفرد الواحد ....

سسكند : اتقصد ان تتحول الدولة الى بلد عربي ؟ دولة اسرائيل ؟

صايغ : لن تكون بلدا عربيا خالصا ما دام الاسرائيليون فيها . فكل يهودى لا يجد مكانا آخر يذهب اليه يستطيع البقاء فى فلسطين، ويجب أن يسمح لسكان فلسطين الشرعيين بالعودة الى بلدهم ، وعندها يصبح لديك دولة ذات قوميتين يقطنها مسيحيون ومسلمون ويهود ودروز وبهائيون وملحدون . جميعهم فى فلسطين كفلسطينيين يحيون حياة فلسطينية .

سسكند : شيء جميل . (نتوقف عن الكلام الآن وسنعود الى الموضوع بعد هنيهة) .

(اعلانات تجارية)

لأحد (المستمعين) نعم تفضل اسأل !

المستمع : اعتقد اننا توصلنا الى ثلاثة اشياء هذه الليلة : أحدها انكم لا تزالون في حرب معنا وثانيها انكم لن تعترفوا بنا مطلقا وثالثها انكم ستعاملوننا كبشر اذا نحن تخلينا عن الدولة

وسلمناها لكم . وهذا ما اريد ان اناقشة معك ، اى ما اذا كنتم تستطيعون ان تعاملونا كبشر ام لا .

- فبعد حرب الاستقلال عام ١٩٤٨ ، عاش العرب الذين رغبوا في البقاء في اسرائيل . . . ويعيشون اليوم في مستوى معيشي افضل من مستوى معيشة العرب في بلادكم . كما يعيش العرب الذين بقوا فى اسرائيل بعد الحرب الاخيرة كبشر ايضا . ولكني ، لسوء الحظ ، لا استطيع أن أقول الشيء ذاته عن اليهود المقيمين في البلاد العربية . فكما نقرأ هذه الايام فى صحفكم . . . .

سسكند : (مقاطعا) آسف ، ارجو ان تقدم سؤالا محددا .

المستمع : (مواصلا كلامه) . . . وفى صحفنا يتعرض اليهود فى الاقطار العربية للقتل وللزج في السجون . فاذا كنت تقول الان انكم ستعاملوننا كبشر ، فأى مثل هذا الذى تضربونه اليوم بقتلكم ايانا وزجكم ايانا في السجون في دولكم العربية ؟

صايغ : سيدى ، لقد قلت اننا لن نعترف بكم ، قلت : « انكم لن تعترفوا بنا » . ثم قلت : « اننا نقرأ فى صحفنا » . فهل تتكلم انت كاسرائيلي . . .

المستمع : (مقاطعا) الصحف العربية .

صايغ : (مقاطعا) . . . ام كأمريكي ، ام . . .

المستمع : (مقاطعا) الصحف العربية .

صايغ : عفوا ؟

المستمع : الصحف العربية

صايغ : متأسف حسبتك تقول « فى صحفنا » . على كل حال دعنى اشرح لك ثانية كيف أتصور فلسطين يعيش فيها يهود وعرب مسيحيون وعرب مسلمون وعرب يهود .

اني أتصورها دولة لكل رجل فيها صوت ولكل امرأة صوت ، اى لكل شخص صوت واحد . وينتخب هؤلاء ممثلين عنهم بمطلق حريتهم ، ويقوم هؤلاء الممثلون بتصريف شئون الدولة . لن تكون دولة محرمة بنص ميثاقها ودستورها على أولئك الذين لا ينتمون الى الاكثرية السائدة الحاكمة فى البلاد . لن تكون دولة يهودية صرفة ولا دولة عربية صرفة ، بل ستكون دولة للبشر الذين يعيشون فى فلسطين .

وقد سمعتك تقول ان العرب الذين بقوا فى اسرائيل ، اى العرب الذين لم يطردوا من فلسطين يعيشون فى مستويات معيشية افضل من مستويات معيشة العرب الآخرين ، ولكني اشك فى انك تستطيع بالفعل اثبات قولك هذا .

فقد طرأ تقدم وتطور فى كافة ارجاء العالم العربي ومستوى المعيشة فى تحسن وارتقاء .

ولا نزال غير راضين بمستوانا المعيشي ولكننا قطعنا اشواطا بعيدة فى تحسين مستوى معيشتنا . غير ان منطق الاستعمار ، عبر التاريخ الحديث كله ، يزعم ان السكان يحيون تحت الحكم الاستعمارى حياة افضل من حياتهم قبل الاستعمار . هذه الحجة رفضتها البشرية لان هناك شيئا يسمى بحق تقرير المصير وهو حق اساسي للانسان .

وحتى لو ازداد ما فى جيبك عشرة دولارات اخرى وحرمت حق تقرير المصير فلن تكون بالضرورة فى وضع معيشي افضل .

ان الكائنات الانسانية لا تعيش بالخبز وحده بل انها تعيش بمزيج من القيم الروحية والمادية .

ونعود الى الحديث عن العرب الذين تخلفوا فى اسرائيل فتقول انهم ، سواء تحسن مستواهم المعيشي ام لم يتحسن ، خسروا بالتأكيد فرصة تقرير المصير . انهم يتطلعون حولهم فيرون العرب فى كل مكان ، بما فيهم الآن عرب الجنوب العربي وعدن ، وقد حصلوا على استقلالهم واخذوا يمارسون حقهم الالهي فى تقرير المصير الا هم ، فلن يتمتعوا بحق تقرير المصير . ان مصيرهم سيقرره غيرهم لهم ، ولن يقرروا مصيرهم بانفسهم .

وانى اعتقد ان هذا يخلق مأساة افدح مما لو نقص دخل الواحد منهم عشرة او عشرين دولارا فى الشهر او فى السنة .

سسكند : وماذا ترى الآن ؟ حالة جمود ابدية ؟ فأنتم ترفضون الجلوس مع اسرائيل والتفاوض معها بشأن ابرام صلح بينكما . كما ترفضون الاعتراف بسيادتها ، وهي لن تقبل بأقل من ذلك . فهل ترى ان الوضع سيبقى متجمدا الى ما لا نهاية ؟

صايغ : اعتقد يامستر سسكند انني نوهت قبل بضع دقائق عن التباين الكبير بين وجهتي نظرنا . فدعنى الآن اضع اصبعي على هذا التباين . انني اعتقد اننا نتكلم بمقاييس مختلفة .

فنحن نستطيع أن نتناول هذا الموضوع من الوجهة الاخلاقية كما نستطيع تناوله من الوجهة القانونية او من الوجهة العملية فى ضوء الوضع الراهن والامر الواقع وتفاعل مصالح الدول . والآن ارى انه ينبغي ان نقرر ما اذا كان الذى نتناوله بالحديث هو اخلاقية القضية أو قانونيتها أو امكانيتها العملية .

سسكند : انني اتحدث عن الجوانب الثلاثة .

صايغ : انني اعتقد ، من الوجهة الاخلاقية ، انه يجب الا يشرد شعب لتمكين جماعة اخرى من الناس من العيش على ارض الشعب المشــرد .

فمن الناحية الإخلاقية لنا حق مطلق . أما من الناحية القانونية فأعتقـد ان القرارات المتعاقبة التى اتخذتها الامم المتحـدة ... وبالمناسبة لدى ذاكرة قوية جدا ، واذا اردت ، فسوف اتلو هذه القرارات عليك عن ظهر قلب ...

سسكند : هذا شيء ممل .

صايغ : ... واعطيك تواريخها ... ان القرارات المتعاقبة التى اتخذتها الامم المتحدة تدل على ان الدولة اليهودية التى كانت الامم المتحدة تنوى اقامتها فى عام ١٩٤٧ تختلف عن دولة اسرائيل القائمة اليوم في جميع الصفات الاساسية : في الحدود ، في المساحة ، فى العاصمة ، فى السكان ، فى السياسة المتبعة تجاه الاقليات ، ان اسرائيل اليوم تختلف فى كل صفه تجعل الدولة دولة عن اسرائيل التى اوصت الامم المتحدة بانشائها فى عام ١٩٤٧ .

اما اذا تكلمت عن عملية القضية ، وقلت لي ، كما قلت قبل لحظات ، ان العرب « اكلوا علقة » مؤخرا ، وما الذى يؤملون فى الحصول عليه من مجابهة أخرى مع اسرائيل فانى أقول لك ....

سسكند : (مقاطعا) : لا اعتقد اني قلت « اكلوا علقة » وانما قلت « هزموا شر هزيمة » .

صايغ : هذا تعبير اكثر تأدبا واكثر بلاغة ولكنه يعطى نفس المعنى على ما اعتقد .

سسكند : لا ، اعتقد انه اكثر دقة .

صايغ : جوابي على هذا هو اننا اذا كنا قد تعلمنا من التاريخ درسا فهو ان اى شكل من اشكال العلاقات الدولية الوقتية لن يدوم دوام الزمن وان ما هو حادث عام ١٩٦٧ قد لا يكون عام ١٩٧٧ او ٨٧ او ٩٧ او ٢٠٠٧ .

اننا نعيش يامستر سسكند فى منطقة لها تاريخ طويل . وقد رأينا الفاتحين يجيئون ورأينا الفاتحين يذهبون .

سسكند : ولكن ربما لم تروا فاتحين يجيئون بهذه السرعة .

صايغ : لقد رأيناهم يجيئون ورايناهم يذهبون ، ورأينا هذا الفاتح الاخير يجيء واذا انا لم اره يذهب فربما تراه ابنتي ، البالغة من العمر سنتين ، يذهب ، او ربما يراه اولادها يذهب .

سسكند : ولكن اليست هذه سلبية بائسة ؟ اقصد قولك : « ابنتي سوف تراه يذهب ، وسيختفى فى البحر ، ولن اعترف به مطلقا واولادى لن يعترفوا به مطلقا » ، وابناؤهم لن يعترفوا به ابـدا .

صايغ : انك مولع بالشعارات يا مستر سسكند ...

سسكند : لا ، وانما ...

صايغ : (مقاطعا) ... ان ما تسميه سلبية اسمية انـــا ايجابية . اننا ايجابيون تجاه فلسطين ، ولن نتخلى عن فلسطين . ان لنا حقا فى فلسطين . اننا نساند حق فلسطين .

واذا كان هذا يعني اننا لا نستطيع قبول اسرائيل فهذا جانب سلبي واحد فى قضية ايجابية من حيث الاساس .

سسكند : السلبية هي عدم الاعتراف ورفض الصلح .

صايغ : اننا لن نعترف مطلقا بالشر ولن نتخلى عن حقوقنا ، هل هذه سلبية ؟

سسكند : (لاحد المستمعين) : نعم ؟

المستمع : أود أن أسأل اذا كان للامم المتحدة الحق في انشاء دول ؟ واذا كان لها هذا الحق فلم لا تنشىء دولة للهنود الامريكيين هنـــا ؟

سسكند : تفضل ياسيدى .

صايغ : لا ، ان الامم المتحدة حسب ميثاقها ، وعلى الاخص الجمعية العمومية التي كانت الجهاز صاحب الاختصاص فى هــذا الموضوع بالذات لا تملك سلطة اتخاذ قرارات ملزمة تنفذها القوة الجماعية للمنظمة الدولية .

ان الامم المتحدة ، من خلال الجمعية العمومية ، لاتملك اكثر من حق تقديم توصيات هي بالتحديد نصائح تعطي لمختلف الاطراف ، وهذه الاطراف اما ان تأخذ بها واما ان ترفضها .

سسكند : هل ترحب مصر بالهنود الامريكيين الذين هزموا واخذوا يبحثون عن مأوى كما رحب هؤلاء الهنود باليهود فى الايام الخوالي ؟

صايغ : اذا كان فى الولايات المتحدة هنود أمريكيون يعاملون كما عومل اليهود في أوربا فانى أعتقد اننا سنرحب بهم في بلادنـــا بقدر ما نستطيع .

ولم يكن اليهود هم الوحيدون الذين لجأوا الى العالم العربى ، بل انالارمن ايضا لجأوا الى العالم العربي بعد الحرب العالمية الاولى

كما لجأت اليه شعوب كثيرة اخرى . وليس هذا مدعاة خزى لنا بل هو مدعاة فخر .

سسكند : في الوقت الذى توجهون فيه هذه المقادير الكبيرة من ميزانياتكم الى السلاح والقوات العسكرية يوجد لديكم فقر على نطاق واسع وأمية متفشية . أليس من التمدين والتحضر ان تكفوا عن جهودكم العسكرية الفاشلة وتنصرفوا الى تحسين مستوى شعوبكم ؟

صايغ : اننا ...

سسكند : فتبنون مدارس افضل ومساكن افضل و ...

صايغ : اننا نعيش في حقبة نجد أنفسنا فيها أمام تحديات كثيرة في آن واحد ، ولا نستطيع ان ننسى احد هـذه التحديات تماما كي ننصرف بكليتنا الى التحديات الاخرى .

فنحن نواجه تحدى الاميه فنقوم ببناء المدارس باقصى قدر نستطيعـه . فمصر مثلا تبنى ثلاث مدارس جديدة فى كل يومين، واصبح التعليم فيها مجانيا فى كافـة مراحله بما فى ذلك المرحلـة الجامعية . وهذا مجرد مثل واحد ضربته لك . اما الكويت فهي بطبيعة الحال ميمونة الطالع لدرجة انه لايجوز اعتبارها مثلا ينطبق على بقية الدول العربية ، ولكن التعليم فيها مجانى فى كافة المراحل ايضا . والى جانب ذلك نقوم بمكافحة الفقر ومكافحة المرض . ولكن ينبغي علينا فى الوقت ذاته ان نكافح خطرا يتهدد وجودنا ، اذ مـا الفائدة من ان نكون متعلمين ومعافي الاجسام ومتمتعين بخير عميم اذا كنا لا نحسب حساب عدو يريد ان يشردنا من ارضنا . ما الفائدة من ذلك كله ؟

سسكند : يا دكتور صايغ، هل اسرائيل خطر عليكم ؟ أنت وزير كويتي ، هل اسرائيل خطر على الكويت ؟

صايغ : لست وزيرا كويتيا ياسيدى ، انما انا مستشار لدى حكومة الكويت .

سسكند : اتشكل اسرائيل خطرا ، خطرا عسكريا حقيقيا على الكويت ؟

صايغ : اسرائيل خطر على بعض العرب ، ولما كان العرب جميعا يشعرون انهم امة واحدة ....

سسكند : (مقاطعا) هل هي خطر على الكويت ؟ على مملكة الزيت الصغيرة الجميلة هذه ؟ هل خطر على مملكة الزيت تلك ؟

صايغ : سيدى، اذا وجد خطر على كاليفورنيا، وسألت شخصا من ماسوشوستس هذا السؤال : هل ذلك الخطر خطر عليك ؟ فانه سيجيبك : بما انه خطر على امتى ، مهما يكن ذلك الخطر بعيدا عنى من الوجهة الجغرافية ، فانه خطر علي ، .

ان اى خطر على أى عـربى ... عندما كانت الجزائر تحارب من اجل الاستقلال ، كان العربى في عدن يشعر أنه مهدد من قبل استمرار الوجود الاستعمارى في الجزائر .

سسكند : اسرائيل خطر على كل دولة عربية ؟ وتشكل تهديدا عسكريا حقيقيا .... ؟

صايغ : ما دامت اسرائيل خطرا على بعض العرب فهي خطر على جميع العرب . ولا ريب انك توافقني ...

سسكند : هل لك ان تغير عبارتك على هذا النحو : « ما دامت اسرائيل موجودة ؟ »

صايغ : (مواصلا كلامه السابق) انه ما دام هناك خطر على اى جزء من امريكا فهو خطر على كافة الامريكيين . ولا يمكنك القول ان اهل فاوريدا عليهم ان يحاربوا حرب فلوريدا واهل واشنطن عليهم ان يحاربوا حرب واشنطن . بل ينبغي القول ان كافة الامريكيين عليهم ان يحاربوا وان يصدوا كافة الاخطار التي تواجه الامريكيين جميعا .

سسكند : هل وجود اسرائيل يشكل حقا ذلك التهديد الذى تتحدث عنه وليس قوتها العسكرية ...

صايغ : لقد شكل وجود اسرائيل بالفعل ومنذ زمن مضى تهديدا للفلسطينيين الذين اصبحوا الآن بلا وطن .

سسكند : ولذلك فهو خطر على الكويت ؟

صايغ : ولذلك فهو خطر على كل عربي .

سسكند : وعلى سوريا ولبنان والاردن ؟

صايغ : وعلى كل عربي .

سسكند : لقد فهمت . اذن فالشيء الوحيد الذى يمكن ان يرضي آمالكم السلمية هو اختفاء دولة اسرائيل ؟

صايغ : هيكل اسرائيل كدولة ...

سسكند : يجب ان يذهب ؟

صايغ : يجب ان يذهب . اما الشعب فى اسرائيل فيمكنه اذا اراد ان يعيش كأفراد فى دولة فلسطينية ديموقراطية .

سسكند : هذا كرم منك عظيم . علينا ان نتوقف قليلا الآن وسنعود الى الموضوع .

(اعلانات تجارية)

سسكند : (لاحد المستمعين) سؤالك يا سيدى ؟

المستمع : يا دكتور صايغ ، لقد ذكر مستر ابا ايبان انه منذ ان استولت اسرائيل على القدس بكاملها تحسنت احوال الشعب والتجار هناك . فهل هذا صحيح ؟

وثانيا ، اليس صحيحا ان مدينة القدس كان يفترض ان تدول بموجب قرار الامم المتحدة ؟ هل لك ان تعقب على هذا من فضلك ؟

صايغ : نعم ياسيدى . اعتقد ان مستر ايبان قال بضعة اشياء اخرى ايضا . لقد قال ان ما فعلته اسرائيل هو توحيد القدس وان على الشعب كله ان يغتبط وان يشكر وان يبتهج لان اسرائيل وحدت القدس .

انني لا ازال اذكر هتلر عندما اخذ يقول انه وحد اوربا وانه لذلك ربما كان يتوقع ان يقدم له العالم الشكر والإمتنان لتوحيده قارة اوربا ذات القوميات المتعددة . ان التوحيد لا يمكن ان يكون له معنى ولا يمكن ان يكون شرعيا الا اذا جاء استجابة لاختيار ارادى من جانب كافة القطاعات التى ستوحد . اما أن يجيء فاتح فيفتح بلدا آخر ويقول : « لقد وحدتكم تحت رايتي ، ولذلك فقد حق عليكم وعلى العالم شكرى والعرفان بجميلي » فهذا منطق الاستعمار وليس منطق التدويل . وبالمثل قوله ان شعب القدس تحسنت احواله . . . انني اتذكر بيانه هذا امام الجمعية العامة ، ذلك البيان الذى كان لي شرف تقديم الرد العربي عليه ، اذكر عندما قال « لقد جئنا بمزيد من الماء الى القدس الشرقية كما قدمنا لها قدرا أكبر من الخدمات الاجتماعية » .

وجوابي على ذلك ياسيدى هو اني اشك ان تكون اسرائيل قد تحملت عناء خوض الحرب لكي تأتي بمزيد من الماء لشعب القدس الشرقية . واشك ايضا ان تستطيع حكومة استعمارية ، بمجرد اتيانها بالماء ورفعها مستوى المعيشة ، ان تجد ما يسوغ فعلتها فى منطق عالم اليوم الذى رفض كافة انواع السيطرة الاجنبية واكد حق كل شعب فى تقرير مصيره .

ان شعب القدس الشرقية ، سواء أكان لديه مزيد من الماء ام لا ، محروم من فرصة العيش حياة حرة فى مجتمع مستقل خاص به ، وهذا هو ما حدث له منذ ان ضمته اسرائيل اليها .

صحيح ان الامم المتحدة ، فى توصيتها عام ١٩٤٧ بشأن حل مشكلة فلسطين دفعة واحدة ، قالت انه ستقوم فى فلسطين دولة يهودية ودولة عربية وكيان دولي مستقل اى حكومة دولية فى مدينة القدس وضواحيها . وقد كررت الامم المتحدة هذا الجزء من توصيتها (اى المتعلق باقامة وجود دولي) فى عام ١٩٤٨ وفى عام ١٩٤٩ ولم تلغه منذ ذلك الحين ، أما الجزءين الاولين من التوصية فلم تكررهما مطلقا .

لذلك ففيما يتعلق بالامم المتحدة ، تنص التوصية على تدويل القدس كجزء من تسوية شاملة لمشكلة فلسطين .

سسكند : يادكتور صايغ ، عندما تستخدم عبارتي « دولة استعمارية ومستعمرين » هل تعني بهما اسرائيل ؟ هل تصف اسرائيل بانها دولة استعمارية ؟

صايغ : نعم يا سيدى .

سسكند : حسن

(ثم يقول لاحد المستمعين) سؤالك ؟

المستمع : أود أن أقول . . . لقد قلت من قبل انك لا تحب ان يقاطعك احد . وانا ايضا لا احب ان يقاطعني احد . موافق ؟

سسكند : انتظر ، لحظة ، لحظة فقط ثم اسأل سؤالك .

المستمع : سوف أسأله سؤالى ، ولكنى لا أريد أن يقاطعنى احد .

سسكند : ارجو ان تتأدب مع ضيفنا .

المستمع : وهو كذلك .

صايغ : أنا هنا ضيف المستر سسكند ، وهو حر في أن يقاطعك أو لا يقاطعك .

سسكند : نعم .

المستمع : حسنا يا دكتور صايغ .

سسكند : اسأل سؤالك .

المستمع : حسنا اريد ان استشهد بقول عبد الناصر : سوف نلقي باليهود فى البحر . سوف نذبحهم ! سوف ندمر اسرائيل ، فهل تريد ان تقول لي انكم اذا القيتمونا فى البحر واستوليتم على ارضنا فهذا حق وحلال اما اذا استولينا على ارضكم فهذا باطل وحرام ؟ اهذا ما تريد ان تقوله ؟ هذه النقطة الاولى .

والآن النقطة الثانية ان الشعب فى بلادكم يتعلم الكراهية لليهود . ولدى صورة هنا . ارجو ان تعرضوها من فضلكم . انها تقول : « القاء اليهود فى البحر » وهى غلاف كتاب مدرسي فى سوريا . اترونها ؟ انها من سوريا .

(يعرض الصورة الدعائية امام آلة التصوير التلفزيونية)

(ثم يقهقه المستمع) ها ها ها ! مضحك للغاية .

سسكند : ما هو السؤال من فضلك ؟

المستمع : ما هو السؤال ؟

سسكند : نعم ،

المستمع : انه يقول اننا قد نعيش يوما ما معا فى فلسطين . العرب واليهود معا . ليس اليهود وحدهم او العرب وحدهم ، وانما الطرفان معا . ومع ذلك فهم يتعلمون الكراهية ، فى اسرائيل يستطيع العرب ان يعيشوا مع اليهود اما فى سوريا او الجمهورية العربية المتحدة او اى مكان آخر من بلاد العرب فاسمح لي ان اقول – فاعصابي ثائرة قليلا الآن – ان اليهود يشنقون ، انهم يقتلون هناك .

(ثم يقول كرد فعل للاتَّات الصادرة عن المستمعين) آه لقد زودتموها . لا . انتظروا قليلا .

سسكند : ما دامت كراهية اليهود (اشير الى سؤال الشاب) تشكل هذا القدر الكبير من التعليم العربي فكيف يمكن للطرفين ان يعيشا ، حتى مجرد عيش ، معا فى جنة الاحلام التي تصفها . . .

صايغ : لسوء الحظ يا سيدى ، واود ان اقولها مرة أخرى وبكل جدية ، لسوء الحظ ان احداث السنوات العشرين الماضية خلفت تراثا من الكراهية لدى الجانبين . وهذا ليس بالشيء الذى اود ان اراه ، وليس بالشيء الذى تسرني رؤيته سواء اكان لدينا أو لديكم .

بل اني اتمنى ومن كل قلبي الا تكون هناك كراهية فى اى من الجانبين . ولكــن الكراهية الآن ليست مقصورة على جانب دون

الآخر . إنها موجودة فى الطرفين ، وهي إمر يؤسف له واننا نأمل ان تتضاءل اسباب هذه الكراهية عندما يجد عرب فلسطين معاملة اكثر عدلا .

ولكني اريد ان اقول ان جميع المفكرين العرب يحرصون على التمييز بين اليهود والصهاينة ويوجهون كراهيتهم الى المبادىء الصهيونية والى الحركة الصهيونية وليس الى اليهود ...

سسكند : ان البعض من أعز اصدقائك هم يهود ؟

الصايغ : لم أقل ذلك . ولكن آمل انك ستصبح يوما ما من افضل أصدقائي وحينئذ أستطيع أن أقول ما ذكرت .

سسكند : شكرا . انكم اذن لا تكرهون اليهود ، باستثناء اليهود الذين يعيشون في اسرائيل ؟

الصايغ : كلا . علينا الا نكره احدا . فلو كنا ملائكة لما كرهنا احدا . لكن ، لسوء الحظ ، لسنا ملائكة . واذا طردنى احد من بيتى ، فلا استطيع ـ مهما بلغت من النوايا الحسنة ـ ان استأصل ذلك الميل الانسانى الذى أشعر به في قلبى الى كرهه .

انى لا ادعى انه ليس فى قلبنا حقد ، بل أقول ان الحقد الذى نشعر . ناجم عن الظلم الذى ارتكب فى حقنا . فنحن لم نذهب الى تشيكوسلوفاكيا لنطرد اليهود التشيكيين من بيوتهم . كما اننا لم نذهب الى انجلترا لنطرد اليهود الانكليز من منازلهم . بل هم الذين أتو الى بلدنا وطردونا .

ومن ثم اعتقد انه من الطبيعي ان نكره اولئك الذين فعلوا ذلك بنا . وهذا ، لسوء الطالع ، أمر طبيعى . انى اتمنى لو كنا أعظم مما نحن عليه ، كما اتمنى لو كنا اقرب الى طبيعة الملائكة ، اذن لكنا قدمنا لصافعنا الخد الآخر (١) ولكن لسوء الحظ ...

سسكند : انا لا اكرهك

---

(١) اشارة الى قول الانجيل : « من ضربك على خدك الايمن فحول له الآخر . » (المعرب) .

الصايغ : ولا أنا كذلك ، فانت لم تسلبني بيتي .

سسكند : اعتقد انكم أجدر بالشفقة منكم بالسخرية .

مستمع : ان سؤالي قد سبق ان طرحته فى الاسبوع الماضى على المستر آبا ايبان ، غير انه رفض الاجابة عنه صراحة بلباقته الظريفة . وانى أكرر السؤال موجها اياه هذه الليلة الى المتحدث العربـى :

من الادعاءات الشائعة هنا ان اسرائيل انشئت فهاجمها العرب عام ١٩٤٧ وبالتالي فالعرب هم المسؤولون عن الحرب. ولكن ألم تبدأ الحركة الصهيونية الحرب في أيام هيرتسل عندما فكرت في انشاء دولة فلسطينية ؟

سسكند : أظن انه (أى آبا ايبان) أجاب عن هذا السؤال فى الاسبوع الماضى حيث قال : « نعم . ان الحرب بدأت منذ ذلك الحين . » وظنى انك لم تسمعه . ومهما يكن من امر ، هل للدكتور الصايغ أن يرد على هذا السؤال ؟

الصايغ : أود ان اقول هنا انه لابد من التمييز بين جريمة فى النية وجريمة فى العمل . فالجريمة فى النية بدأت عام ١٨٩٧ أما الجريمة فى العمل فقد بدأت جزئيا عام ١٩١٧ ثم ووصلت على نطاق أوسع في١٩٤٧ و ١٩٤٨ . ولكن حتى فيما يتعلق بحوادث ١٩٤٧ و ١٩٤٨ فانى أرفض الادعاء القائل ان العرب هاجموا اسرائيل مع انها كانت مسالمة ولم ترفع اصبعا من اصابعها عليهم . فالتسلسل التاريخى للحوادث يثبت ان الجيوش العربية لم تدخل اسرائيل قبل ١٩٤٨/٥/١٥ وهو اليوم الذى انتهت فيه الوصاية البريطانية التى استمرت حتى صباح الخامس عشر من مايو .

وقبل ١٤ مايو ، اى قبل انشاء دولة اسرائيل ، قامت اسرائيل وهى فى حالة الجنين ، اى قبل مولدها الرسمى ، باجتياح الاراضى التى كانت منظمة الامم المتحدة قد خصصتها لدولة فلسطين العربية واحتلت بعض اجزائها كما ضمت اجزاء اخرى الى اراضيها . فمدينة يافا التى كان من المقرر حسب مشروع الامم المتحدة ان تكون

جزءا من دولة فلسطين العربية ، تم الاستيلاء عليها فى ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ . كما تم الاستيلاء على مدينة عكا فى ٤ ايار (مايو) ١٩٤٨ ، مع انه كان من المفروض ان تكون جزءا من فلسطين العربية .

وهكذا يتضح ان اسرائيل عندما كانت لا تزال فى حالة الجنين قد هاجمت اختها التوأم ، دولة فلسطين العربية المنبثقة عن مشروع الامم المتحدة ، وعليه دخلت الجيوش العربية فلسطين فى ١٥ ايار (مايو) لمنع زحف القوات الصهيونية والحيلولة دون استيلائها على فلسطين برمتها ، الامر الذى لم تتمكن اسرائيل منه الا فى حزيران (يونيو) من العام الحالى .

سسكند : هل كانت المغامرات العسكرية العربية منذ انشاء دولة اسرائيل ، هل كانت كلها وقائية ودفاعية ولم تكن قط عدائية ونضالية ؟

الصايغ : لم يكن هنالك مغامرات عسكرية عربية . ولم يقم احد باجتياح اسرائيل منذ ١٩٤٨ .

سسكند : ألم تقع تحرشات سورية ولا تحرشات اردنية ؟

الصايغ : كلا ، يا سيدى ، وسأقول لك الآن هذا ...

سسكند (مقاطعا) : هل العرب أبرياء من أى عمل عدواني ضد اسرائيل منذ ١٩٤٨ حتى الآن ؟

الصايغ : ان الفلسطينيين يتسللون من سورية والاردن الى اسرائيل للمطالبة بارضهم . ففى العالم حروب تحرير كثيرة : فى انغولا والموزمبيك ، وقبلهما فى الجزائر ، وقبل ذلك فى الاقطار الاخرى . فالفلسطينيون كانوا فى هذه الاثناء ينطلقون من سورية والاردن الى الاراضى التى تحتلها اسرائيل ليحرروا أو ليحاولوا ان يحرروا بلادهم المغتصبة .

ولكن لم يقم اى جيش عربى باجتياح اسرائيل طوال التسع عشرة سنة الماضية ، بينما تثبت الوثائق عدة اجتياحات قام بها

الجيش الاسرائيلى للاراضى العربية . واذا شئت ، فانى احيلك الى قرارات مجلس الامن المؤرخة في ١٨/٥/١٩٥١ و ٢٤/١١/١٩٥٣ و ٢٩/٣/١٩٥٥ و ١٩/١/١٩٥٦ و ١٢/٤/١٩٦٢ و ١٤/١١/١٩٦٦. وفي كل هذه القرارات دون استثناء ادينت اسرائيل اما بالاجماع او باجابة عشرة من مجموع أحد عشر عضوا من اعضاء مجلس الامن لقيام قواتها النظامية المسلحة بمهاجمة اراضى الدول العربية المجاورة .

وانى لأتحداك كما اتحدى المستر ايبان أو اى شخص آخر بان توردوا قرارا واحدا صادرا عن اية هيئة تابعة للامم لمتحدة ، يدين أية دولة عربية بانها اجتاحت او اعتدت على اسرائيل .

سسكند : ماذا كان المقصود من الاذاعات التى نقلها راديو القاهرة قبل الرابع من حزيران (يونيو) ببضعة أيام والتى حرض فيها عبد الناصر رجاله قائلا : « اننا فى بضعة أيام سنقذف بالاسرائيليين الى البحر » ؟

الصايغ : أود أن أقول لك ......

سسكند (مقاطعا) : ماذا كانت الغاية من وراء ذلك كله ؟ هل كان ذلك ينم عن نوايا سلمية ؟

الصايغ : سأقول لك : فى ١٢ ايار (مايو) ادلى كل من المستر اشكول والجنرال رابين ، رئيس اركان القوات الاسرائيلية ، بتصريحات جاء فيها ان اسرائيل ستحتل دمشق وتقلب الحكومة الحالية ثم تسحب قواتها لانها لا تبغى مكاسب توسعية انما غايتها قلب نظام الحكم فقط .

وقالا ايضا : « ان مصر لن تستطيع ان تتدخل لان قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة ستحول دون ذلك. » وعليه استنفرت مصر قواتها لئلا تستأسد اسرائيل وتهاجم سورية ظنا منها ان مصر لن تقوم برد فعل . وفى هذه الاثناء ظل عبد الناصر يردد : « اننا

لن نهاجم الا اذا هوجمت سورية او هوجمنا نحن . » وعندما انضمت الاردن الى حلف الدفاع المشترك اصبح عبد الناصر يقول : « لن نهاجم الا اذا وقع هجوم على سورية او الاردن او علينا . »

سسكند : وعندما تحالفوا اصبحوا يؤلفون شركة مغفلة للخاسرين واود ان اسألك ...

الصايغ (مقاطعا) : يضحك جيدا من يضحك أخيرا ، ياسيدى.

سسكند : ولكنك تستبعد احتمال بقاء احفادنا على قيد الحياة ليضحكوا هذه الضحكة الاخيرة .

الصايغ : كم يسرنى أن أرى احفادى بالمخيلة يضحكون . .

سسكند : هل لى ان اطرح هذا السؤال : عندما بدأت الحرب واخذنا نسمع بهذه التبجحات كلها والاستعدادات للحرب وحشد الدبابات وقيام الجانبين باستيراد الطائرات الخ .. عجب الناس كثيرا عندما رأوا الحرب تنتهى وجميع الجيوش تنهزم فى ستة أيام . فكيف تصفون هذه الكارثة من وجهة نظركم ؟

الصايغ : لقد انهزمنا . « وهذه أليق مفارقة سمعناها في هذا القرن » كما قال المستر ايبان .

سسكند : هل هذه شهادة بانك بلغت من الخلق درجة لم تصل اليها جيوشكم ؟

الصايغ : اذن لماذا تخشانا اسرائيل ؟ لماذا تقوم اسرائيل بجمع كل هذه المئات من ملايين الدولارات بواسطة « المنظمة اليهودية المتحدة لجمع التبرعات » بحجة انها تخاف منا ؟ فاذا كنا على هذا المقدار من الضعف وكانت معنوياتنا متحطمة على هذا النحو وبلغنا هذا الحد من العجز ، فلماذا تقوم اسرائيل بامتصاص كل هذه الاموال من شرايين امريكا بحجة ان اسرائيل فى خطر وانها معرضة لقيام العرب باجتلالها أو ضمها ؟

سسكند : انها تفعل ذلك لان الحــرب القادمة قد تستغرق احد عشر يوما .

علينا ان نتوقف الآن وسنستأنف النقاش فيما بعد .

(متابعا عقب انتهاء الاعلانات التجارية) :

نعم ، هل عندك تعليق على ما قلته ؟

الصايغ : كلما قطع الحوار للاعلان التجارى كنت تقول لي انني لن اتمكن من ان اقنع الجمهور الامريكى بهذه الفكرة ، فهل ...

سسكند (مقاطعا) : نعم . قلت ذلك فى فترة التوقف عن الحوار وأود اكرره على موجات الاثير : باستطاعتك ان تتوجه الى الاذاعة كل يوم من أيام الاسبوع وكل اسبوع من الاسابيع الاثنين والخمسين فى السنة دون ان تنجح فى بيع هذه المغالطة ، وهذه الحجة السفسطائية .

الصايغ : نعم ، يا سيدى هذا ما قلته لي وقد سألتك هل يمكن لك أن تتلطف وتكرر ذلك القول على الملأ أمام المذياع ...

سسكند : نعم ، وقد جاملتك ولبيت طلبك .

الصايغ : قلت انى أود ان أعلق على ذلك . فانا لست هنــا « لابيع » أحدا قضيتى ، بل للدفاع عنها أمام العالم .

واود ان افهمك وافهم المستمعين انه كان بامكانى ان اجيء الى هذا المكان لغرض الدعاية ، واتخمكم بالتصريحات الملطفة المبسطة والوعود المعسولة واقول اننا مستعدون لفعل كذا وكذا . غير اني لم افعل بل جئت وقدمت لكم بصراحة وجهة النظر العربية كما افهمها بقدر مستطاعى لانى اعتقد انكم ما لم تتفهموا مشاعرنا حول هذه القضية وما لم نتفهم نحن مشاعر الآخرين ايضا ، فان هذا البرنامج سيكون منعدم الفائدة .

انى لم آت الى هنا لاحاول تلبيس القضية العربية بغشاء من السكر ، بل جئت لاحاول شرح القضية العربية بقدر مستطاعى .

سسكند : اسمح لى ان اقول لك ما أعمق اليأس الذى يشعر به المرء عندما يجلس مع مفكر عربى يشهد الناس له بالتفوق ويسمع منه كل هذه السلبية ، وكل هذه الجزمية القاطعة المتغطرسة وكل هذا البعد عن واقعية العصر ، بحيث يصبح زوال اسرائيل من عالم الوجود الحل الوحيد ، ومن ثم فلا اعتراف بها ولا سلم معها .

ان اتخاذ مفكر عربى ذى قسط وافر من التربية والخبرة لمثل هذا الموقف ، يبعث على اليأس .

الصايغ : ومن سخريات القدر ، يا سيد سسكند ، انى حللت ضيفا عليك فى هذا البرنامج مع انى كنت اعلم علم اليقين انك ستحس بهذا الشعور وتعبر عنه على هذا النحو بالضبط .

سسكند : اعتقد انك رجل شجاع . ولكنى كنت اعتقد انك جئت لمناظرة علنية . فقد اتهمنى بعضهم منذ بضعة اسابيع بانى لم اعرض وجهة النظر العربية فرأيت انه لابد للمستمعين من ان يطلعوا عليها . أما الآن وقد استمعوا اليها فانى اعتقد ان ذلك لم يخدمها فى شىء وانه كان من الافضل لو بقى الناس يتحزرون عنها من مجرد قراءة الجرائد .

الصايغ : ومع ذلك ، لا أزال أقول ان هذه هى وجهة النظر العربية . فاذا كنت تعتقد ان باستطاعة شعب ان يخسر ارضه ويرضخ لهذه الخسارة ، فانك انما تتحدث عن طبيعة بشرية غير التى جبلنا عليها .

سسكند : اعتقد ان الامريكيين قد يكونون اكثر ميلاً الى تفهم حجتك هذه ، لو رأوا الاقطار العربية اكثر اجتهادا ونشاطا فى الاستفادة من الاراضى المتوفرة لديها فعلا . فاغرسوا بعض البقول جففوا المستنقعات ، استصلحوا الارض ، انعشوا الاقتصاد قليلا ،

ابنوا بلدا ، انهضوا بالعمران ، قوموا بمشروع تربوى ، حلوا مشكلة الامية ، خفضوا نسبة وفيات الاطفال في العالم العربي .

الصايغ : لو كان هذا البرنامج الاذاعي يعنى بالتقدم الغربي لجئت معى ببعض الاحصاءات عن عدد المدارس الجديدة المتوفرة حاليا في العالم العربي ، والتي تم بناؤها بعدما فزنا بالاستقلال ، وعن عدد الطلاب الاصلي والنسبي وعن التقدم الصناعي وزيادة شبكة الطرق وانشاء الموانىء الجديدة والمطارات الجديدة وعن مكافحة المرض .

فلو كان نقاشنا يتناول ما يفعله العرب انفسهم جاهدين لرفع مستواهم وتحسين حياتهم المادية ، لكنت زودتك باحصاءات من شأنها ان تدهشك .

سسكند : حسن . نستطيع ان نفعل هذا في يوم آخر (موجها الكلام الى المستمعين)

من الاول في طرح الاسئلة ؟ انت ؟ تفضل اذن :

مستمع : أود أن أشير الى الاقتراح الذى تتقدم الآن به بريطانيا الى مجلس الامن التابع للامم المتحدة . فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمس ان الاقتراحات البريطانية لن تحظى بموافقة اى من الجانبين . وعندما عرضت الصحيفة موقف الجانب العربي استعملت فعلا بصيغة المضارع وقالت : « ان العرب لن يوافقوا على المشروع » . فهل لكم أن تعلقوا على ذلك ؟

الصايغ : ان المشكلة في هذا النوع من الاسئلة هى انه بينما نخوض الآن في نقاش اذاعي ، فقد تكون نتيجة التصويت على المشروع قد اذيعت على جماهير المستمعين . اذ ان مجلس الامن لا يزال في هذه اللحظة يناقش المشروع ، ومن الواضح ان اسرائيل سبق لها ان رفضت هذا النوع من القرارات ، اذ انها ترفض كل قرار لا يكتفى بطلب من الجانبين ان يجتمعا مباشرة لحل المشكلة بالمفاوضات المباشرة .

والمشروع البريطاني كما تعلم يحاول ان يقيم نوعا من التوازن بين الجانبين . فالعرب يطالبون بانسحاب القوات الاسرائيلية وعليه ينص المبدأ الاول الوارد في الفقرة الاولى من مشروع القرار على انسحاب القوات الاسرائيلية . ولما كانت اسرائيل تطالب بالاعتراف بها وبقبول حقها في البقاء ، فان الفقرة « ب » من الفقرة الفرعية « ب » من الفقرة الاولى من مشروع القرار تؤكد ان المفروض في جميع الدول ان تعترف ببعضها وبحقها في الوجود .

ويبدو لي ان هذا المشروع يمثل المفهوم البريطاني لدبلوماسية التساوم التي تقوم على محاولة التوفيق بين موقفين مختلفين اختلافا واسعا ، وذلك بالتقريب بينهما ووضعهما الواحد ازاء الاخر والقول للطرفين « ثمة ما يمكن ان يكون مقبولا لكليكما . »

ولكن ، كما نعلم من الدور الذى لعبته بريطانيا في تاريخ القضية الفسطينية ، فالارجح انها ستنجح في تقديم قرار غير مقبول لاى من الطرفين ، بدلا من قرار مقبول لكليهما .

مستمع : عندى سؤال أود طرحه على الدكتور الصايغ . أليس من الصحيح ان الزعماء العرب استعملوا قضية اللاجئين الفلسطينيين ككرة قدم ورفضوا أن يسمحوا باعادة استيطانهم ، يا حضرة الدكتور ؟

الصايغ : من أقبح مظاهر القسوة بالنسبة لحركة برزت الى حيز الوجود بفضل ما سببته من ألم وشقاء للناس ، ان تذهب بعد ذلك وتتهم أولئك الذين عذبتهم بأنهم يلعبون بآلام غيرهم لعبهم بكرة القدم .

ان عرب فلسطين اللاجئين أنفسهم هم الذين يرفضون أى حل لمصيرهم ما عدا العودة الى ديارهم . انهم هم الذين سيرفضون وسيتخلون عن اى زعيم عربي يقول لهم : « اذهبوا واستوطنوا في العراق ، أو استوطنوا في سورية أو استوطنوا في الكويت أو استوطنوا هنا أو هناك . »

ليس الزعماء العرب هم الذين يستخدمون اللاجئين الفلسطينيين ، بل اللاجئون الفلسطينيون ـ اذا شئت ـ هم الذين يستخدمون الزعماء العرب ، ذلك ان القادة العرب هم الآن غير قادرين ، حتى لو كانوا راغبين (ولا ادرى هل يرغب منهم احد ام لا اقول انهم غير قادرين على أن يقولوا للاجئين : « استقروا على رأى واستوطنوا أرضا غير أرضكم وتنازلوا عن حقكم في العودة الى وطنكم » .
ارضا غير ارضكم وتنازلوا عن حقكم في العودة الى وطنكم » .

ولماذا هم غير قادرين على ذلك ؟ لان اللاجئين انفسهم يصرون على التمسك بالمبدأ القائل ان ثمة حلا عادلا وحيدا لتسوية نكبتكم وهو ان تتاح لهم الفرصة للعودة الى ديارهم . تلك كانت حالهم طيلة تسع عشرة سنة . فليس القادة العرب هم الذين قالوا للاجئين : « ارفضوا أى حل غير العودة الى أوطانكم » انما اللاجئون هم الذين قالوا للزعماء العرب : « اننا نرفض كل حل غير العودة » .

سسكند : لقد وصفت فى هذا المساء عددا من المواقف العربية التى تؤول كلها الى عناد انتحارى بما فى ذلك موقف العرب الفلسطينيين ، اذ انكم لا تكفون تقولون : « لن نتزحزح ، ولن نعترف بكم ، سنطردكم » أليس من الخطل العربي أن يظل اللاجئون على عنادهم دون استيطان مالم يعودوا الى ديارهم ، مع ان جيلا جديدا من الاطفال ينشأ فى نفس الشقاء والقذر الذى خبره آباؤهم وامهاتهم ؟

الصايغ : لا اعتقد انه من الخطل بالنسبة الى شخص اغتصبت ارضه ان يقول : « لن ابارك عمل الاغتصاب . » اني أرى ان هذا ليس من الخطل فى شيء .

سسكند : « سأعيش واموت هنا وآكل الطعام الذى ترسله الي الوكالات الدولية . ولن اقبل عملا او وظيفة ولن اتوجه الى اى مكان آخر لبدء حياة جديدة » .

أليس هذا القول غطرسة وتعصبا انتحاريا ؟

الصايغ : بل انه دليل على أن الفلسطينيين لم يقطعوا الامل ولم يفقدوا الايمان ....

سسكند : (مقاطعا) هذه روحانية عربية .

الصايغ : (متمما) ... فى ضمير البشرية .

سسكند : هذه روحانية عربية .

الصايغ : وسيأتي يوم ، يا سيد سسكند ، نعم سيأتي يوم تشعر فيه البشرية بوخز الضمير وتقول :

« لقد ارتكبنا خطأ مفجعا عندما فرضنا مأساة على شعب برمته لنداوى مأساة شعب آخر فرضها عليه شعب آخر . »

مستمعة : دكتور صايغ ، هل يخشى العرب فعلا ان تقوم اسرائل بتوسيع حدودها أم ان هذا مجرد افتراض لاغراض الدعاية وتبرير حالة العرب ؟

الصايغ : تسألينى اذا كنت حقا أضرب زوجتى ، وأنا أقول لك انه ليس لي زوجة أضربها ، ثم تقولين لي مجددا انى أضرب زوجتي .

هنالك أناس كثيرون يقولون لنا : « هل تعتقدون حقا ان اسرائيل ستتوسع ؟ » مع ان اسرائيل قد توسعت فعلا . لقد توسعت ليس مرة فقط أو مرتين بل ثلاث مرات . ان اسرائيل التى لم يكن لها وجود اطلاقا فى فلسطين قد وهبتها الامم المتحدة مجانا نصف فلسطين عام ١٩٤٧ ثم فى ١٩٤٨ كانت قد اخذت ٧٨ بالمئة من فلسطين .

وبعد اتفاقيات الهدنة الموقعة ١٩٤٩ أخذت اسرائيل المناطق المجردة من السلاح وبسطت سيادتها عليها رغم انها فى اتفاقيات الهدنة كانت قد وافقت على ابقاء تلك المناطق خارج سيادتها . وفى حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أخذت اسرائيل فلسطين برمتها زادت عليها مناطق اخرى من سورية ومن الجمهورية العربية المتحدة .

بعد هذا كله ، تأتين وتسألينني : « هل تخشون حقا أن تتوسع اسرائيل ؟ » لقد شاهدناها تتوسع كما شهدتها انت أيضا تتوسع وشاهدها كل شخص تتوسع ثلاث أو أربع مرات في غضون تسعة عشر عاما . ومع هذا فان التوسع الاسرائيلي الحالي لا يزال دون مشتهاها من الاراضي كما ترى ذلك الصهيونية . ذلك ان الصهيونية ـ وهنا استشهد بالوثيقة الرسمية التى قدمتها الصهيونية الى مؤتمر السلام عام ١٩١٩ في ٢٤ شباط (فبراير) أقول ان الصهيونية طلبت فى تلك المذكرة بان تنال فلسطين برمتها وجزءا من سينا وكل المنطقة الآهلة من شرق الاردن وجنوب لبنان بأسره حتى صيدا ونهر الليطاني وكل المنطقة الجنوبية الشرقية من سورية .

سسكند : ولكن هذا لم يحدث قط بالفعل . وعليه اعتقد انه لا داعي للخوف من ذلك .

الصايغ : اذن ما حصلت عليه اسرائيل حتى الآن على مراحل توسعية متتالية ، لا يزال دون المطالب التى تقدمت بها عام ١٩١٩ .

سسكند : دكتور صايغ ، ان اسرائيل رغم كونها فى مناخ مماثل ومناطق صحراوية مماثلة وحالة توتر مماثلة للاحوال السائدة في العالم العربى المجاور لها ، ان اسرائيل رغم هذا كله قد افلحت في ان تتطور وتزدهر الى درجة هائلة اذا ما قارنا ذلك بما حققه جيرانها المباشرون . فكيف تشرح هذه الظاهرة ؟

الصايغ : اني أرفع قبعتي التي يضرب بها المثل ، تقديرا لما انجزته اسرائيل من تقدم خلال السنوات التسع عشرة المنصرمة . ومع ذلك لا بد لي من القول انك تنحاز فى رسم صورة الواقع . فبينما كانت اسرائيل ماضية فى التقدم ، لم نبق نحن نياما . بل كنا أيضا فى سائر انحاء العالم العربي نتقدم ، غير ان تقدمنا ربما لم يكن من نفس الدرجة أو بنفس السرعة .

ولعلك الآن تسألني : « ولم لم يكن تقدمكم من نفس الدرجة او بنفس السرعة ؟ » وجوابي هو انه من البديهي ان اسرائيل تنعم

بعض الحسنات التى لا ننعم بها نحن ومنها كفاءة اليد العاملة ، فاسرائيل تلقت معظم النازحين اليها ، بعدما أصبحت دولة ، من اوروبا وهي قارة متقدمة تقدما بالغا على الشرق الاوسط .

ومن ثم فان لدى اسرائيل نسبة أعلى من الفنيين ومن الناس ذوى الكفاءة التكنية . أما نحن فكان علينا أن ندرب خبراءنا بأنفسنا ، بينما كانت اسرائيل تتلقاهم جاهزين لمباشرة العمل .

سسكند : لقد كان ثمة قرون من الزمن تحت تصرفكم ، بينما لم يكن فى متناول اسرائيل سوى تسع عشرة سنة .

الصايغ : صحيح انه كان لدينا قرون ، والواقع اننا كنا فيما مضى أكثر تقدما مما نحن عليه الآن فقد كان لنا عصرنا الذهبي كما تعلم ذلك من درسك للتاريخ . ثم كان لنا عصر الانحطاط ، والآن نحن فى مطلع حقبة النهضة . وهذا لا ينحصر فينا فحسب ، بل أيضا ينطبق على آسيا برمتها وعلى افريقيا كلها .

لقد تلا الحرب العالمية الثانية عصر النهضة وباستطاعتك أن تحدد بدء هذه النهضة بأنه يطابق نهاية الحرب العالمية الثانية . فقد كنا نتقدم فى هذه الحقبة ولكن ليس بنفس السرعة ، والسبب في ذلك يرجع جزئيا لتوفر اليد العاملة ذات الكفاءة لاسرائيل دون أن تتوفر لنا . كما أنه يرجع جزئيا لتوفر رؤوس الامـــوال التى تستطيع اسرائيل أن تستخدمها في أى نوع من المشاريع دون ان تهتم بالثمن ، بينما لا تتوفر هذه المبالغ المالية لمعظم الدول العربية .

سسكند : ان الدول العربية وجهت كثيرا من الانتقاد للسياسة الامريكية ازاء الشرق الاوسط . فلماذا تكرهون هذه السياسة الى هذا الحد ؟ هل تعتقدون ان مساندتنا للموقف العربى أو للموقف الاسرائيلي هي من الامور المنافية للاخلاق ... ولماذا نجد الاتحاد السوفيتي يقف دوما الى جانبكم فهل تنظرون الى المسألة كلها كمجرد صراع فى سبيل بسط السيطرة والنفوذ ؟

الصايغ : ارجو المعذرة ياسيدى . فأنت مخطىء هنا وان الاتحاد السوفييتي وقف الى جانب الولايات المتحدة واسرائيل عام ١٩٤٧ ، وهذا ما فعلته الكتلة الشرقية برمتها ...

ان الكتلة الشرقية صوتت الى جانب التقسيم عام ١٩٤٧ . وبقيت الاوضاع على هــذا النحو حتى عام ١٩٥٤ و ١٩٥٥ الى ما بعد وفاة ستالين ، عندما نشأت حركة جديدة تبحث عن سياسة جديدة لتخلف عهد ستالين وما اتسم به من جمود اذ كان قائما على المبدأ القائل « الشيوعي وحده صالح وهو وحده يستحق أن نتعاون معه . » وقد حل محل هذا المبدأ الجامد سياسة أكثر لينا تقوم على المبدأ التالى : « ان من كان غير شيوعى ولكنه تقدمى أو مناوىء للغرب يمكن له ان يكون شريكا صالحا لنا . »

والواقع ان الاتحاد السوفييتي وجد فى المنطقة وضعا قائما مؤاتيا لهذا التغير وجد ذلك فى الشرق كله ، فى الشرق الاقصى وفى الشرق الاوسط على السواء فالغرب كان قد استحث عداء الشعوب.

سسكند : كيف تعللون الموقف الامريكي من الشرق الاوسط ؟ وكيف تفهمونه ؟ وكيف تنظرون الى أهدافه وتتفهمونها ؟

الصايغ : استطيع أن أتكلم مطولا عما اعتقد انه هدف السياسيين الامريكيين من وراء اتخاذهم موقفا مواليا لاسرائيل . ولكن آمل انك ستعذرني اذا كان وضعي الرسمي يمنعني من الكلام عن الشؤون الداخلية الامريكية .

سسكند : حسن . اعتقد انه ما زال أمامنا متسع من الوقت لسؤال واحد سريع .

مستمع : اليس من الصحيح ان الاسرائيليين كانوا السكــان الاصليين لفلسطين وليس العرب ؟

الصايغ : اتقصد السكان الاصليين قبل الفين ، ثلاثة آلاف ، اربعة آلاف سنة ؟

المستمع : نعم .

الصايغ : قبل كل شيء ، ان السكان الاصليين لفلسطين هم الكنعانيون الذين عاشوا فى فلسطين طيلة الفي سنة وذلك قبل مجيء العبرانيين . ثم العبرانيون بقيادة ابراهيم فكانوا أسرة عاشت هنالك ثلاثة أجيال ثم نزحت الى مصر طوعا واختيارا .

بعد ذلك رجع العبرانيون بقيادة موسى ثم بقيادة يشوع بن نون واجتاحوا فلسطين واحتلوا اجزاء منها ، دون ان يحتلوها برمتها قط ،ثم طردوا منها ، ثم رجعوا ثم طردوا من جديد .

وعليه فان الكنعانيين سكنوا فلسطين فى الالفي سنة الاولى من تاريخها ونحن احفاد الكنعانيين وفى الالفي سنة الاخيرة لم يكن فى فلسطين عبرانيون انما كان للعبرانيين علاقة بفلسطين طوال الحقبة الوسيطة من الزمن التى تتراوح بين الف ومئتين والف وخمسمائة سنة ، مع إنها لم تكن متصلة بل انقطعت ثلاث مرات .

والآن أود ان اقول لك شيئين آخرين ....

سسكند (مقاطعا) : لا نستطيع . فقد نفد منا الوقت .

الصايغ : نصف دقيقة فقط ، يا سيدى .

سسكند : ما رايك فى ١٥ ثانية ؟

الصايغ (متمما رده) : اذا طبقت هذا المبدأ على سائر انحاء العالم فلن تجد فى عالمنا اليوم بقعة واحدة تخص سكانها الحاليين .

ـ ختام ـ